وهى ايضا تحس الاول الحس المشترك وهى القوة التى ترتسم فيها صور الجزئيات المحسوسة بالحواس
الخمس الظاهرة التى هى كالجواسيس لها فتطالعها النفس ثم تدركها ولما كانت هذه القوة آلة للنفس
في ادراكها سميت مدركة لها ونبهها اى دل على ثبوت الحس المشترك بثلثة اوجه الاول لولا ان فينا قوة واحدة
مدركة للمحسوسات كلها بحيث ترتسم فيها باسرها لما امكننا الحكم ببعض المحسوسات على بعضها ايجابا
ولا سلبا مثلا ان نحكم بان هذا الملموس هو هذا الملون او ليس هذا الملون فان القاضى الحاكم بالنسبة لابد ان
يحضر الخصمان اى المحكوم عليه والمحكوم به حتى يمكنه ملاحظة النسبة بينهما وايقاع احد طرفيها وليس
شئ من القوى الظاهرة كذلك فلابد من قوة باطنة فان قيل الحاكم هو العقل فلا حاجة الى قوة اخرى
قلنا سيتبين ان الجزئيات لا يدركها الا قوى جسمانية فلا يدركها العقل فلا يحكم عليها بل لابد من
قوة جسمانية يدركها جميعا ويحكم فيما بينها وللقائل ان يقول مما في تلك الصورة ان حكمنا بان زيدا انسان ان كان
المدرك لها واحدا فالمدرك للجزئى هو المدرك للكلى اعنى العقل اذ لا يمكن للقوى الجسمانية ادراك الكليات
وح فقد جاز ان يكون الحاكم بين الجزئيات المحسوسة هو العقل والا اى وان لم يكن مدركهما واحدا
بطل اصل الدليل وهو ان الحاكم لابد ان يحضره الطرفان فان قيل الحاكم هو العقل كما اشرنا
اليه اولا لكنه يمتنع ارتسام صور المحسوسات فيه فوجب ان يكون هناك قوة جسمانية ترتسم
فيها صورها كلها حتى يتصور حضورها عنده اجيب بان الحضور عند العقل لا يجب ان
يكون باجتماعها في قوة واحدة بل ربما يكفيه ارتسامها في آلات متعددة للعقل كالحواس الظاهرة
الوجه الثانى القطرة النازلة نراها خطا مستقيما والشعلة التى تدور بسرعة شديدة نراها
كالدائرة وليستا اى القطرة والشعلة في الخارج عن القوى المدركة خطا ودائرة فهو اى
كونهما كذلك انما يكون في الحس وليس في الباصرة لانها انما تدرك الشئ حيث هو حتى اذا زال
عن مكانه لم تدركه فيه بل في مكان آخر فقط فهو لارتسامها على الوجه المذكور في قوة اخرى سوى الباصرة
وليست تلك القوة هى النفس الناطقة لاستحالة اتصافها بما له مقدار فهى قوة جسمانية
باطنة ترتسم فيها صور المحسوسات وللقائل ان يقول لم لا يجوز ان يكون ذلك لارتسامه
في القوة الباصرة وما ذكرتم من ان الباصرة لا تدرك الشئ الا حيث هو ممنوع اذ لا
دليل عليه سوى الاستقراء الذى لا يفيد اليقين فنقول لم لا يجوز ان ينطبع في الباصرة
صورة الجسم في حيز وقبل ان تمحى منها الصورة ينطبع فيها صورته في حيز آخر واذا اجتمعت
الصورتان في الباصرة شوهدتا معا على انهما صورة واحدة لشئ واحد ممتد على الاستقامة
او الاستدارة ويؤيد ذلك ان ابن سينا سلم ان البصر يدرك الحركة ويستحيل ادراكها الا على الوجه
الذى صورناه وايضا ارتسام ما له امتداد في النفس انما يستحيل اذا كان حلول الصور
فيها كحلول الاعراض في محالها وهو مما ينازع فيه لان الاعراض متمانعة دون الصور
الوجه الثالث ما يراه النايم والمبرسم والكاهن موجود فان كل واحد منهم شاهد صورا

محسوسة

محسوسة ويدرك اصواتا مسموعة بحيث لا يرتاب فيها ويميز بينها وبين غيرها فلابد
ان يكون لتلك الصور والاصوات وجود اذ العدم المحض يستحيل ان يتميز عن غيره
وليست موجودة على حسب ما يشاهد من الامور الموجودة وليس وجودها في الخارج والا لرآها
كل سليم الحس فهو في المدرك وسواء كان المدرك جسمانيا لا عقليا لما مر من ان الجزئيات
لا يدركها الا قوى جسمانية وليس حسا ظاهرا لتعطله في النوم ولان الراى ربما كان مغموض
العينين فوجب ان يكون حسا باطنا وللقائل ان يقول المدرك لها النفس لما مر من انها
تدرك الكلى والجزئى ايضا وامتناع ارتسام الصور التى لها مقدار فيها غير مسلم لما عرفت آنفا
واحتج للقسم الثانى الحس المشترك بوجهين الاول ان حصول جبل من ياقوت وبحر من زيبق
كما يرى في النوم في جزء من بدن النايم ضرورى البطلان قلنا فلم ينطبع شبح الكبير في الصغير
انما الممتنع ان يرتسم عين الكبير في الصغير كما مر الثانى كما يعلم انا نشم الروايح ولا نذوق الطعوم
ولا نسمع الاصوات ولا نبصر الالوان بالايدى والارجل كذلك يعلم انا لا نذوق ولا نلمس ولا
نفعل شيئا مما ذكرناه بالدماغ ومنكره مكابر لانكاره ما يجزم كل عاقل من نفسه قلنا عدم توسط
الدماغ فيه اى في الادراك الاحساسى ممنوع وما ذكرتم لا يدل عليه واما انه اى الدماغ ليس
الحرمه اى ليس جرمه آلة للاحساسات المذكورة مما اقتضاه دليلكم فنقول اذ لا نزاع لنا فيه
الثانية من القوى المدركة الباطنة الخيال وهو يحفظ الصور المرتسمة في الحس المشترك اذا
غابت المحسوسات عن الحواس الظاهرة فهو كالخزانة له وبه يعرف من يرى في زمان ثم
يغيب ثم يحضر ولو لا هذه القوة وحفظها لصور المحسوسات الغائبة لامتنع معرفته اى
لامتنع ان يعرف من شئ انه الذى راى فيما سبق من الزمان واختل النظام اذ يحتاج الانسان
لانه كل ما يحس به ان يتعرف حاله في المرة الثانية وما بعدها كما في المرة الاولى فلا يتميز عنده
الضار من النافع والصديق من العدو ويختل امر المعاش والمعاد واثبت وجود الخيال
بوجوه ثلثة الاول قوة القبول غير القوة الحفظ فمدرك الصور القابل لها اعنى الحس المشترك
غير حافظها الذى هو الخيال قلنا ما تمسكتم به هو فرع قولكم الواحد لا يصدر عنه الا الواحد
وقد مر بطلانه وان سلم ذلك فالحفظ مشروط بالقبول بديهة فلابد ان يجتمع القبول مع الحفظ
فكيف يقول القابل غير الحافظ البتة حتى يثبت ان مدرك المحسوسات يجب ان يكون
مغايرا لما يحفظها الثانى الحس المشترك حاكم على المحسوسات كما سلف دونها اى دون
القوة الخيالية لان فعلها الحفظ ولا شك ان ما ليس بحاكم مغاير لما هو حاكم قلنا يجوز ان
يكون هناك قوة واحدة قد يحكم تارة ولا يحكم اخرى فلا يلزم الا التغاير بالاعتبار دون الذات
الثالث الصور المحسوسة اذا كانت مرتسمة في الحس المشترك فهى مشاهدة كما في المحسوسات
الحاضرة عندنا بخلاف ما اذا كانت مرتسمة في الخيال فانها ليست كذلك كما اذا غابت

Copyright © King Saud University